الحبيشي والمهدي في مواجهة حوارية ساخنة عبر الهاتف

المهدي يتلاعب بالألفاظ في فتواه وأدعوه إلى خلع العمامة لنعمل معاً في السياسة

الحبيشي مشغول بالغائبين عن مهرجان أصالة

"البيان الذي أطلقه 150 عالم دين في اليمن قبل نحو أسبوعين لتحريم التدخل الأجنبي في البلاد بذريعة محاربة "القاعدة"، أشعل فتيل حرب كلامية جديدة قديمة، كما يبدو، بين طائفتين من اليمنيين، تبدوان متفقتين على أن ثمة اختلافاً بينهما، الأولى يقودها كتاب صحفيون محسوبون على السلطة في مقدمتهم الكاتب الصحفي أحمد الحبيشي رئيس تحرير صحيفة (14 اكتوبر) الصادرة من عدن والكاتب المؤتمري فيصل الصوفي، وتتهم بالعلمانية ومعاداة العلماء والتحريض عليهم، فيما الطائفة الثانية يتزعمها الشيخ السلفي محمد المهدي رئيس فرع جمعية الحكمة الخيرية اليمانية بمحافظة إب، ويتهم بالدفاع عن تنظيم "القاعدة" من خلال فتواه التي نشرتها أسبوعية "إيلاف"، ما يتهم معه الشيخ السلفي عبدالمجيد الريمي والمراكز السلفية والشيخ عبدالمجيد الزنداني بالتماهي بين خطابهم الديني وبين الخطاب "القاعدي".

"الغد" في محاولة منها لاستكشاف حقيقة هذه الحرب الكلامية وأبعادها، أجرت هذه المواجهة الحوارية، مع كل من: الشيخ محمد بن محمد المهدي، والكاتب الصحفي أحمد الحبيشي..

أجرى الحوار مع الطرفين/ محمد الأحمدي

السياسة المناهضة للإرهاب هي التي تخرج من دار الرئاسة وليس العكس

● أنت والصحفيان فيصل الصوفي وعبدالباري طاهر، ما الذي أثار حفيظتكم من بيان علماء اليمن بشأن التدخل الأجنبي في اليمن؟

○○ أولا أنا أرجو أن لا تربط اسمي بفيصل الصوفي أو بالزميل عبد الباري طاهر وآخرين لأن قضية مكافحة التطرف والإرهاب ليست قضية شخص أو شخصين أو ثلاثة أشخاص، أنا أعتقد بأن هناك موقفاً وطنيا عاما ضد هذا البيان لجهة السعي لفرض وصاية من قبل مجموعة من رجال الدين، ولا أقول كلهم.. وقبل ذلك أنا أتحفظ على كلمة (علماء) ، لأن العلم ليسوا فقط المستغلين في مجال الفقه والعلوم والدين، وإنما أهل العلم هم الذين تحتاجهم الدولة ويعملون تحت وشرف في مجالات عديدة متعددة وحيوية .. لدينا علماء في مجال الطب والكيمياء الحيوية والفيزياء والطيران والهندسة والاتصالات والزراعة والطاقة والعلوم وعلوم البحار، هؤلاء كلهم علماء ويسهمون معنا في بناء الحياة الجديدة وبناء الدولة الوطنية الحديثة، ولا يجوز لمجموعة من خطباء المساجد والدعاة وأئمة المتعلمين من طلبة المراكز السلفية الذين تتحصر مهامهم في خطب بعض أجزاء من القرآن الكريم وبعض الأحاديث المنسوبة إلى الرسول عليه الصلاة والسلام أن يأتوا ويفرضوا أنفسهم (علماء) وأوصياء علينا.. نحن آل أمام مجموعة من رجال الدين تريد أن تفرض وصاية كهنوتية على الدولة وعلى المجتمع باسم الدين ولا يمثلون الدين قطعا، لسبب واحد..وهو من الذي أعطاهم شرعية تمثيل الدين ومن الذي أعطاهم شرعية التحدث باسم المسلمين في اليمن.

● مقاطعاً.. هؤلاء هم المشهورون في اليمن، ولأنهم يختلفون معكم فلا تعترفون بهم؟

○○ هذا لا يعنيني، هذا شأنهم، أنا مسلم، وهناك ملايين المسلمين في اليمن، من الذي أعطاهم شرعية التحدث باسم ملايين المسلمين في اليمن.

● الجماهير الذين يحتشدون في خطبهم ومحاضراتهم ويستمعون لهم؟

○○ هذا غير صحيح ..لا توجد جماهير تحتشد، هناك ملايين من الجماهير تعترض وهناك ملايين اكتوت بنار الإرهاب والتطرف، البلد يدفع فاتورة ضخمة جدا بسبب التطرف والإرهاب، والذي يتكبد هذه الفاتورة هم الملايين الذين تقول أنت أنهم يتبعون رجال الدين، أنا لدي تحفظ على هذه الإحصائية وهذه فرضية غير صحيحة ولم تخضع لقياس دقيق، ولا أعرف كيف توصلت وكيف يتوصل آخرون إلى هذا الاستنتاج، هل جرت انتخابات بموجبها وصلت هذه المجموعة إلى مستوى من الثرعية يحق لها أن تتحدث باسم ملايين من المسلمين في اليمن.. هذه قضية خلافية، المسلمون ينقلون في مصالحهم وآرائهم وأفكارهم في إطار التعدد والاختلافات، ولا يمكن أن ندعي بأن هناك مجموعة تمثل مجموع المسلمين.

● كيف ؟

○○ يا عزيزي لا تذهب بعيداً، عندما احتل العراق الكويت وجاءت القوات الأميركية والغربية وتدخلت في حرب الكويت، حينها التقت مجموعة من رجال الدين في جدة وأصدرت فتوى مدججة بالآيات القرآنية والأحاديث المنسوبة إلى الرسول تبيح الاستعانة بالقوات الأجنبية والأميركية (الكافرة) بين هلالين ، ومجموعة أخرى التقت في بغداد وأصدرت فتوى مدججة أيضا بآيات وأحاديث مناقضة للفتوى الأولى تحرم الاستعانة بالأجانب، فكان أولئك رجال دين وأولئك رجال دين .. في قضية الجدار الفولاذي الذي يقال إن مصر تبنيه على حدودها مع غزة، هناك مجموعة من رجال الدين أفتت بتحريم هذا الجدار، ومجموعة أخرى وعلى رأسها مؤسسة الأزهر وشيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية أفتت بجواز بناء الجدار.

● سألتي إلى هذا الحين؟

○○ مقاطعاً.. يا عزيزي لا تستطيع أن تقول بأن هناك إجماعاً وإن هناك من يمثل المسلمين، هذه كذبة كبرى لا يمكن القبول بها.

● لكن لأن هؤلاء لا تتفقون معهم في ما طرحوه في البيان وهم 150 عالما من أنحاء اليمن فهم غير معترف بهم؟

○○ أولا هؤلاء الذين اصدروا البيان هم150 من خطباء المساجد وطلبة المدارس السلفية وبعض الفقهاء الحربيين .. يا عزيزي لا تقل لي علماء، أنا أعطيك أسماءهم، معظمهم من خطباء المساجد، وبعضهم لا يملك من حتى المؤهل الابتدائي..

● وهل المؤهلات الدراسية شرط ليصبحوا علماء برأيك ؟

○○ مقاطعاً.. هناك نقطة مهمة، هؤلاء لا يمثلون كل رجال الدين في اليمن، رئيس جمعية علماء اليمن لم يكن ضمن الموقعين ولم يقرأ البيان.. ثم كيف يمكن للمرء أن يصبح عالما وهو لا يملك مؤهلا عاليا !!!

● ولكن مفتي اليمن القاضي العمراني وعدد آخر من مشاهير اليمن موقعون على البيان؟

○○ محمد إسماعيل العمراني هو قائد حزبي، وهو عضو الهيئة العليا للتجمع اليمني للإصلاح وليس مفتي اليمن، والعمراني رجل دين حزبي، وهو مما يعبر عن موقف سياسي وحزبي وهذا شأنه.

● ولكن من الموقعين أعضاء في جمعية علماء اليمن ؟

○○ نعم، ولكن هناك أعضاء آخرون غير موقعين وهناك رجال دين آخرون معروفون لم يوقعوا وهذا شأنهم أيضا، أنا أرجوك لا تقحموا الدين في هذه القضية.

● مقاطعاً.. أنا أناقش معك هذه القضية؟

○○ (يواصل)..نحن ندافع عن أمن وسيادة الوطن وعن استقلاله، الإرهاب هذا هو إرهاب عابر للحدود وهو يعتدي على سيادة واستقلال الوطن، التمويل خارجي والأجندة خارجية والذين ينفذون العمليات الإرهابية معظمهم ليسوا من أبناء اليمن، هذا تعد على السيادة وعلى الاستقلال.

● لكن ما الذي أثار حفيظتهم إذن، هم أيضاً حروا التدخل الأجنبي حفاظا على سيادة البلد واستقلاله؟

○○ حروا التدخل الأجنبي، أعطني فتوى واحدة أجازوا فيها الكفاح ضد الاستعمار البريطاني ..الذي نال شرف تحرير جنوب الوطن المحتل من القوات الأجنبية المعتدية هو أولئك الذين يتهمهم هؤلاء بأنهم علمانيون، أما هم فقد تعايشوا مع الاستعمار وقوى الاحتلال لأكثر من مائة عام.

● قد خرج الإنجليز ونحن نتحدث اليوم..؟

○○ مقاطعاً.. خرج الإنجليز ولكنهم لم يصدروا فتوى واحدة، هذا موقف انتهازي، بالعكس، كان هناك من يتحدث من رجال الدين في إذاعة عدن الاستعمارية ويحرم الكفاح المسلح، وأنا لا أريد أن أذكر اسمه احتراما لمثواه.

● لكن أنتم متهمون بأن لديكم حساسية مفرطة تجاه أي شيء يأتي من الفقهاء أو رجال الدين الذين لا يعجبونكم؟

○○ يا عزيزي، عندما يفرض رجل الدين نفسه وصياً على الدولة ويتجاوز المؤسسات الدستورية، عندما يقول يجب أن يوافق هو على الاتفاقيات الدولية يجب أن تكون لدينا حساسية.

● مقاطعاً.. لا، هم قالوا عن طريق مجلس النواب والشورى وأهل الحل والعقد من المشايخ والوجهاء و..؟

○○ لا لا، هم قالوا لا بد أن تعرض على رجال الدين، وأيضاً لدينا حقائق تاريخية تثبت خطأ هذا الموقف، مثلا عندما وقعت الدول العربية والاسلامية على اتفاقية جنيف الأولى واتفاقية جنيف الثانية الخاصة بمنع تعذيب وقتل الاسرى عام 1927م ، حينها أصدر رجال الدين فتوى طالبوا فيها الحكومات الإسلامية بعدم التوقيع عليها، لأنها مخالفة للشريعة الإسلامية بحسب زعمهم ، وقالوا إن التوقيع على هذه الاتفاقية باطل شرعا لأن الإسلام يجيز استرقاق الأسرى، وبالتالي أثبت التاريخ خطأ موقف رجال الدين، لأننا نأتي الآن ونستخدم هذه الاتفاقية لمقاومة العدو الصهيوني ومواجهة التعذيب الذي يتعرض له المقاومون والأسرى الفلسطينيون .. كما أن رجال الدين أفتوا أيضا بعدم جواز التوقيع على المعاهدة الدولية لتحريم الرق وقالوا إنها مخالفة للشريعة الاسلامية التي تبيح التسري بالجواري ونكاح ملك اليمين ، كما أفتوا أيضا بتحريم تعليم المرأة .. والآزهر نفسه بما أفتى بعدم جواز تعليم المرأة .. عندما فتح الخديو إسماعيل أول مدرسة ابتدائية للبنات في القاهرة ثار الآزهر كله، وأوصى الخديوي إسماعيل بمنافاة هذه المدرسة وإغلاقها بحجة مخالفتها الشريعة الإسلامية .. ونفس الأمر تكرر مع الأمير فيصل عندما كان ولياً للعهد عام 1951 وكان أيضا وزيرا للمعارف وفتح أول مدرسة للبنات اسمها مدرسة الكريمات .. جاء رجال الدين إلى الملك سعود وأفتوا له بعدم جواز تعليم البنات، لكن الملك سعود رفض فتواهم مثلما رفض والده الملك عبدالعزيز فتوى رجال الدين في نهاية العشرينات وبداية الثلاثينات بتحريم استخدام الراديو والتلفون ..ولأن أصبح تعليم البنات والراديو والهاتف حقيقة واقعة وهم يقبلون ذلك ..

● نعم، هذا يجرنا إلى تشعبات أخرى..؟

○○ مقاطعا.. لا، أنت عندما سألتني أن عندي حساسية وأنا فعلاً عندي حساسية تاريخية لأن التاريخ أثبت أيضا أن رجال الدين مشدودون إلى مواقف معينة، ويريدون إعادة إنتاج الماضي والإقامة الدائمة في الماضي، لم يستوعبوا قيم وحقائق ومتغيرات العصر.. خذ على سبيل المثال السلطان العثماني مصطفى الثالث عندما أدخل المطبعة في القرن السابع عشر أفتى كل رجال الدين بعدم جواز استخدام المطبعة بحجة أنها ستؤدي إلى تغيير حروف القرآن وتؤدي إلى طباعة الرسوم والصور، ومع ذلك المطبعة الآن موجودة.. فأين ذهبت فتواهم ومطالبهم؟.. لا أقول في ذمة التاريخ، ولكن في قاع التاريخ ومزبلته .. من حقي أن يكون لدي حساسية تاريخية، لأننا لو كنا صدقنا رجال الدين في كل مطالبهم عبر التاريخ الحديث لكنا نعيش الآن في كهوف.

● ولكن رجال الدين كما تسميهم أيضاً كان لهم مواقف مناهضة للاستعمار؟

○○ ليس كلهم.. بالعكس، الذين وقفوا ضد الاستعمار تعرضوا للتنكيل من قبل رجال الدين ..ونحن في الجنوب لدينا تجربة تاريخية .. هناك رجال دين هاجر نحترم هم ونحلهم وقتها في ثلاث الثورة المسلحة 26 سبتمبر و 14 اكتوبر، ووقفوا إلى جانب ثورة 23 يوليو بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر، في حين وقف آخرون إلى جانب الاستعمار وأفتوا بكفر القومية العربية والقوميين العرب .. أنا لا أريد الآن أن أكشف الأوراق، ولكن يكفي أن أذكر ذلك الدكتر الشيخ عبدالله محمد خاشد الذي وقف إلى جانب الثورة اليمنية والثورات الجماهيرية العربية وتعرض للاضطهاد من قبل الاستعمار..إنني أنحني إجلالا لذكرى هذا الشيخ الجليل وهو من كبار رجال الدين خرتجم الدين.

● وهؤلاء العلماء أصدروا بياناً يساند موقف الدولة في رفض الإستعمار والتدخل الأجنبي؟

○○ لا يوجد أصلا تدخل أجنبي ولن نقبل نحن أي تدخل أجنبي، ولم يعلن أحد الآن أنه بصدد التدخل الأجنبي، لأننا دولة ذات سيادة ونتساوى مع كافة دول العالم في السيادة والاستقلال التزاما بميثاق الأمم المتحدة، الذي كفره رجال الدين بالمناسبة عندما تم التوقيع عليه، بحجة أنه يساوي بين الدولة الإسلامية وبين دول الكفر، ولك أن تتصور لو كنا صدقناهم، أين ستكون الآن .. حركة طالبان صدقتهم وانعزلت عن المجتمع الدولي ولم يعترف بها أحد حتى أنها سقطت غير مأسوف عليها ولم يقف أحد إلى جانبها، بل إن أكثر الدول وقوفا ضد طالبان وساهمت في إسقاطها كانت من الدول الإسلامية الكبيرة، أما نحن فلا يوجد أحد بصدد التدخل الأجنبي في اليمن لأننا دولة عضو في الأمم المتحدة وبسبب التزامنا الكامل بميثاق الأمم المتحدة الذي يمنحنا المساواة في السيادة والاستقلال لا تستطيع أي دولة أجنبية أن تحتل بلادنا أبدا بعد جواز التوقيع على المعاهدة الدولية لتحريم الرق وقالوا إنها مخالفة للشريعة الاسلامية التي تبيح التسري بالجواري ونكاح ملك اليمين ، كما أفتوا أيضا بتحريم تعليم المرأة .. والآزهر نفسه بما أفتى بعدم جواز تعليم المرأة .. عندما فتح الخديو إسماعيل أول مدرسة ابتدائية للبنات في القاهرة ثار الآزهر كله، وأوصى الخديوي إسماعيل بمنافاة هذه المدرسة وإغلاقها بحجة مخالفتها الشريعة الإسلامية .. ونفس الأمر تكررمع الأمير فيصل عندما كان ولياً للعهد عام 1951 وكان أيضا وزيرا للمعارف وفتح أول مدرسة للبنات اسمها مدرسة الكريمات .. جاء رجال الدين إلى الملك سعود وأفتوا له بعدم جواز تعليم البنات، لكن الملك سعود رفض فتواهم مثلما رفض والده الملك عبدالعزيز فتوى رجال الدين في نهاية العشرينات وبداية الثلاثينات بتحريم استخدام الراديو والتلفون ..ولأن أصبح تعليم البنات والراديو والهاتف حقيقة واقعة وهم يقبلون ذلك ..

● إذن لماذا أنتم تستقوون بالصحف الرسمية..؟

○○ مقاطعاً.. ولماذا هم يثيرون هذه الزوبعة؟ يفجعون الناس بأن البلد ستتعرض لاحتلال أجنبي، بطلاقتهم بعد الملتقى السلفي منذ نحو ستة أشهر بأننا ذيل بلاد السلطان.. والآن جاءت الصحوة من بعض الكتاب بأننا نسد أو الدولة على طول الخط. لأننا مع الحكومة في الصواب، وهم مع أنكر الظلم بالحكبة. لكن بعض الكتاب لا يريدون أن يفهموا الفقه الإسلامي لأنه يمنع دخول الغزاة إلى المسلمين، وهم يمون العراقيين الذين يدافعون عن أنفسهم بأنهم إرهابيون.. وأرى أن أمريكا عندما تدقيق أكثر منهم.

وأما البيان فهو واضح ففيه إنكار على "القاعدة"، ودعوة إلى مواجهتهم في نطاق المشروع والقانون. والنهي عن التدخل الخارجي.. وهذا قول وسط والعلماء أدرى بالوسطية وطبيعة الشريعة الإسلامية.. ولا نرى أن يملي البيانات علينا أحد من العلماء أو من الصحافة وأنا أعتقد أن الوسطية هي ما يتكلم عنها من لا يعرفها..

● أنا أسمع تسنيت في الدولة على عزلة الأمر فمبدؤنا واضح لم يتغير ولا علينا إلا بم يفهم موقفنا هؤلاء، نحن مع الدولة في أخرى، ونختلف معها في ما فيه مصيبة. ولا نجيز الخروج عليها، ولا نرى التدخل الخارجي في بلادنا، ولعل هؤلاء هم المتناقضون فهم تارة مع الدولة ومرة أخرى ضد الدولة.. وهم يعرفون أنفسهم.. وإذا كان الرئيس قد اتسع صدره لكل المذاهب.. فهم يتكلمون باسم الدولة وصدورهم أضيق من سَمّ الخياط.

● أنت تقول بما معنى كلامك إن العلمانيين في اليمن، وذكرت أسماء ثلاثة منهم، أحمد الحبيشي وفيصل الصوفي وعبد الباري طاهر، يتقفون مع الغرب لمحاربة أهل السنة والقاعدة، لذا تم تشر صراحة الرئيس على الوحدة والأمن القومي وقوات مكافحة الإرهاب، كما يتساءل هؤلاء؟

○○ أولاً: أسأل الله أن يعافي الأستاذ عبدالباري طاهر..وأتمنى أن تتيسر لي زيارته.

ثانيا: ذكرت هؤلاء وهذا ليس للحصر فهناك آخرون ممن يواجه أهل السنة وهم مستعدون أن يكونوا مع الغرب، أو الاثني عثرية.. لانهم يرون عدوهم الوحيد هم السلفيون.. لهذا لم يحاربوا المندوس ولا المناهج الإيرانية التكفيرية، ولا خرافات الشيعة في العراق، ولا الصهاينة.. وكأننا أشد أعدائهم.. وعليهم أن يفهموا أننا لن نفتح جبهة عشوائية ضد أحد. وإن كانوا متفاوتين في عداوتهم، لكن الحبيشي هذا هو منهجه من زمان فهو مشغول بالغائبين عن مهرجان الفنانة أصالة في عدن، وقد انتقد الحكام والوزراء بأنهم لم يحضروا المهرجان، ويطالب الواحد والعشرين يومين يمني بالحضور إلى عدن حتى كلمة تحريض للحكومة بفتح جبهات أكثر مما هو حاصل، وتحريضه على الشيخ الزنداني وعلينا، وأنا الآن مهدد بأن أكون عُرضة لاي استهداف لهذا فهو المسؤول عن ذلك.. فهم لم يكن مشغولا بالحوثية ولا الانفصال وإنما أعداؤه هم حزب الإصلاح والسلفيون.. وهذا حزب على جُل الشعب اليمني باسم السلفيين والإصلاح وغيرهم.. ولو كانت الحكومة تسير على سياسة الحبيشي والصوفي منذ زمان لفتحت على نفسها مشاكل هي في غنىً عنها، ولن يحلوا لها مشكلة. وأنا الآن ذكرتهم بكلمة فقط وهم انتقل إلى القضاء لظلمهم وهذا من حقي. وأما الحكومة فثقتي ومعرفتي أنها لا تصدقهم ولا تتق بآرائهم، وإلا كنا في السجون.. وذكري لهم لانهم يتدخلون فيما لا يعنيهم، ويشغلون أنفسهم في شؤون غيرهم، ولانهم يحرضون علينا كذبا وزورا.

● ذكرتهم بأنهم علمانيون ولا يوجد في اليمن علمانية ؟.

○○ ماذا نقول فيهم؟ وهم الذين يركبون موجتهم في التشويه بالعلماء ومحاربتهم، ووضعوا أنفسهم بموقع الدفاع عنهم، ويطالبوننا بالاقتداء بهم، ويحاربون تدخل الدين بسياسة البلاد، وأن العلماء لا دخل لهم بشؤون الدولة!! فليبينوا لنا مَن هم؟! وهم يصفوننا بالقاب وأوصاف لا وجود لها إلا في مخيلتهم ورؤوسهم.. فتارة يقولون بأننا (وهابية) وتارة (تكفيريون) و(أصولية) (وإرهابيون) وهذه هي نغمة العلمانيين والحداثيين.

● أنت اتهمتهم بأنهم وسعوا الحرب على كل فضيلة؟

○○ أي موقف يقوم به العلماء هم الذين يتولون مواجهته.. ومنها حربهم على هيئة الفضيلة، وموقفهم اليوم من بين العلماء.. ولم يسلم منهم حتى العلماء الأموات كالشيخ مقبل رحمه الله، ولا علماء السنة خارج اليمن..

● هم يقولون في كتاباتهم إنك محق في الربط بين السلفيين والقاعدة، "فالسلفيون ينظرون ويحشون أدمغة تلاميذهم بالأفكار المفخخة وتنظيم القاعدة ينقل الإرهاب من منطقة الفكر إلى منطقة المركة بوصفه الجناح العسكري للسلفية الوهابية، ويستقبل انتحاريين تم تجهيزهم عقائديا في المدارس السلفية"، كيف ترد؟

○○ أرد بأن هؤلاء الذين يطرحون هذا الطرح لم يتكلموا عن الواقع ولأنهم يعتمدون على الطرح الغربي، ولم يعرفوا التاريخ الإسلامي جيدا ولو رجعوا إلى التاريخ لعرفوا ما هي مناهج التكفير والقتل بداية من الاثني عثرية والباطنية، وتاريخهم واضح، وكيف ينسون الشيوعية التي اشتمرت مقولتهم، (اقتلوا ثلثي من في الارض لتحكموا الثلث الآخر)، ومبدؤهم الثوري!!! بل هم بكتاباتهم التحريضية هم من يريدون أن يتحول العلماء من مسالمين إلى أعداء للحكومة..لكن هيهات!!.

وأما من أسمائهم "الوهابية" فمنهجهم معروف، وعلماؤهم قائمون بتعليم الناس العلم النافع، ويدعونهم إلى التوحيد، وهم محل ثقة حكوماتهم. فالعبرة بالمناهج لا بالاخطاء الفردية الشاذة.. وكأنهم يظنون أن العلماء هم الذين يطالبون بالانفصال، وهم الذين خرجوا بالسلاح على الحكومة في صبعدة!!!. فعلماء السنة هم الذين يدعون الناس إلى الألفة ويعلمونهم الخير..وماذا عليهم إذا كانوا متهمين عند الصحفيين؟.

وليعلم هؤلاء أننا نرى أن التربية تبدأ بالعلم والتربية الصحيحة ثم نعلمهم في كل موقف ما يناسبه من حكم شرعي كالنهي عن الخروج بالسلاح، والدعوة إلى التهدئة وعدم الاستعجال.. وأما من لم يثق بالعلماء وذهب بعيدا وتأثر بالآخرين فهذه مشكلته لنفسه، ولسنا مسؤولين عن كل شخص. بل يمكن أن تكون كتابات هؤلاء الصحفيين هي التي تثير هم كونها تحرض عليهم فيخافون على أنفسهم.. لانهم لا يرون لهم حقا إلا القتل والموت، ولو رجع أحدهم وتاب فتوبته عندهم محل شك وغير مقبولة..فهذا هو إلخطأ بعينه.

وإن كانوا يرون أننا على خطأ فليأتوا لنا بمثالية صحيحة نتعلم ونفهم الإسلام منهم، وما هي الطريقة التي نعرف بها الدين الصحيح؟ فقد قرأت للصوفي الدعوة إلى فتح المراكز للاثني عثرية والباطنية بينما «القاعدة» مثلما حرمه الشيخ اليسعودي العبيكان، وهو شيخ سلفي أيضا، حتى يعرف الناس أن هناك فرقا بينكم وبين «القاعدة» ؟

○○ ما تعبدنا الله تعالى بتحريم الانتماءات للبلدان والأحزاب والجماعات.. لكن الواجب علينا أن نقول كل من يريد أن ينقل المعركة إلى بلاد المسلمين فهو مخطئ سواء كان في «القاعدة» أو الحوثية أو الشافعية أو السلفية أو أي حزب. والإرهاب لا نصنفه في أي بلد أو بأي دين أو جماعة..وهل نقول يحرم على أهل اليمن أن يدافعوا عن أنفسهم؟، لان هناك من يريد دفاع العراقيين عن أنفسهم إرهابا كالاثني عثرية وغيرهم. ويكفي أن نقول إنه لا يجوز لاحد في أي مذهب أو شعب كان من كان أن يثير المشاكل ويؤذي المسلمين.

والعلامة ابن الشيباني يقول الإرهاب هو نوعان مفروض ومرفوض. فالدفاع عن البلد مفروض، والفتنة في البلد مرفوضة. فكيف نقول في قوله تعالى (لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله)، فإذا كان اليهود يخافون منا فهذا نصنع لهم؟!، ونحن نرى أن الحرب الصليبية لا تفرق بين طالبان وغيرهم.. والحرب ضررها يلحق الابرياء كما في الأفغان وباكستان.

● إذن ما تفسيرك لهذه الاتهامات التي وجهت لكم شخصيا وتضمنتها بعض المقالات المنشورة في الصحف الرسمية، هل تعتبرها توظيفا سياسيا لورقة «الإرهاب» للقضاء على الفكر السلفي في اليمن مثلا، أم ماذا؟

○○ أصدقك القول إن قناعتي في منهجية بعض الكتاب أنه منهج عدائي، ويرددون ما يردده الرافضة عن مسألة الوهابية والتكفيرية.. وأنا أجزم أن الرافضة اليمن يدافع عنهم هؤلاء لن يحكموا لهم بالإسلام من حيث يؤمنوا بالاثني عثر، وإنما كانت المسألة عملية فأهل السنة هم الذين يُعلمون الناس الخير، وينشرون الفضيلة. فهل نرجع بالمسألة إلى البحث العلمي حتى نستفيد. أم نتبادل الإتهامات؟. أم نريد أن نحكم في كل من يخالفهم بأنه إرهابي. وقناعتي أن نحكم في كل إذا أصبح مسؤولا على صحيفة كتب ما في رأسه وعقله.. ولا يتكلم بمنهج الحكومة. بدليل أن بعض المسؤولين استاؤوا مما كتبه هؤلاء حول العلماء وقد اتصل بي الكثير. فهي قضية شخصية بمحاربة خصومهم هم فقط. دون أن ينظروا إلى مصالح الحكومة. وأغلب الصحف تعبر عن آراء إدارتها فقط.

● هناك دعوات تطالب العلماء بالحوار مع عناصر «القاعدة»، هل لديكم استعداد للحوار معهم؟

○○ هذا الذي أراه مع «القاعدة» ومع «الحراك» ومع «الحوثيين».. وهو حوار مشروع مع اليهود والنصارى بالرفق واللين وهم من باب أولى. ومن هنا أدعو هؤلاء الصحفيين إلى أن تكون كتاباتهم دعوة إلى الحوار حتى نكسب قطاعا كثيرا من الناس والمعارضين. وقد رجع كثير من الشباب في «القاعدة» بسبب الحوار معهم لأنها هي الحكمة اليمانية. ولو أن الدولة تصدق هؤلاء المحرضين وتستعجل لنتقتل كل من خرج عليها فستخسر الكثير.

ونحن إذ ندعو إلى الحوار كذلك نحذر من الخروج والتكفير للحكام والمسلمين، فالتثبت في التكفير أفضل من العجلة. وقد قال بعض السلف (لأن أخطئ في الحكم بالإسلام على كافر، أهون من الحكم على مسلم بالكفر) وأنا مع الحوار، ولست مع الدمويين الذين يستبيحون دماء خصومهم.

● لماذا لا تحرمون الانتماء إلى تنظيم «القاعدة» ، كيف ترد؟

○○ ما تعبدنا الله تعالى بتحريم الانتماءات للبلدان والأحزاب والجماعات.. لكن الواجب علينا أن نقول كل من يريد أن ينقل المعركة إلى بلاد المسلمين فهو مخطئ سواء كان في «القاعدة» أو الحوثية أو الشافعية أو السلفية أو أي حزب. والإرهاب لا نصنفه في أي بلد أو بأي دين أو جماعة..وهل نقول يحرم على أهل اليمن أن يدافعوا عن أنفسهم؟، لان هناك من يريد دفاع العراقيين عن أنفسهم إرهابا كالاثني عثرية وغيرهم. ويكفي أن نقول إنه لا يجوز لاحد في أي مذهب أو شعب كان من كان أن يثير المشاكل ويؤذي المسلمين.

نحن مع الدولة في الخير .. ونختلف معها في ما فيه معصية

● أنتم متهمون بأنكم تدافعون عن "الإرهاب" وتنظيم "القاعدة"، وأنه تملككم الغضب جراء الضربات المتلاحقة التي وجهتها الدولة لتنظيم "القاعدة"، لماذا تدافعون عن تنظيم "القاعدة" ؟

○○ بسم الله والحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وسلم تسليما. وبعد، أشكر القائمين على صحيفة (الغد) كما أشكرك أخي محمد. أما الجواب: أخشى أنها انتقلت إليكم العدوى من بعض الصحف التي فيها يعتبرون كل من عاداهم شخصيا بأنه عدو للدولة وأنه متعاون مع "القاعدة"، والحقيقة أنهم ليسوا صادقين أن مع الدولة ولا مع الشعب في هذا الطرح.. والصحيح أن يكونوا منتقدين للخطأ بعلم ومعرفة. فالغرب له توجه محدد وهو القاعدة بينما هؤلاء الكتاب شغلوا أنفسهم بكل عالم وشاب ملتزم..ونحن إذا ننكر هذه المشكلة، وقد كتبنا عن القاعدة وأفتينا فقهيا ببيانات من قبل، ولا يضر أن يجعلها هؤلاء الرجل واضحا حتى في إدانته للحملات التي قامت بها قواتنا المسلحة والأمن ضد أوكار القاعدة في بعض المحافظات ، وكان أيضا موقفي ضد هذه الآراء التي ينشرها في الصحف ويقرؤها الرأي العام، الذي من حقه أن يطلع على رأيي أيضا، وهذا ليس تبرما وليس انزعاجا، ولكن بقدر ما أعطيه الحق في إطار الديمقراطية إن يعبر عن مثل هذه الآراء فإن في الحق في مناقشته الرأي سواء في وسائل الاعلام الرسمية أو غير الرسمية.

● ولكن هناك تفسير غير صحيح لكلام الشيخ المهدي في محاولة للربط بينه وبين القاعدة؟

○○ كلامه واضح ولا يحتاج إلى جهد في التفسير، وهو تكلم بلغة عربية واضحة وأنا والحمدلله لدي قدر من المعرفة بقواعد اللغة العربية وتصريفها .. وقد ساعدني الأخ المهدي على إدراك أن أصل كل فكرته الواضحة والمبسطة، لان طرحه أكثر وضوحا وبساطة من بيان الـ 150.

● أنت في حوار أجريته معك قبل أكثر من عام اتهمت السلفيين و الإسلاميين بشكل عام بأنهم من يصنعون فقه الاستبداد وفق نظرية طاعة ولي الأمر؟

○○ أنا لم أتهم الإسلاميين بشكل عام، ولكن السلفيين نعم..

● مقاطعاً.. فكيف تتهمونهم الآن بأنهم ضد الدولة أو تحاولون الربط بينهم وبين القاعدة، هذا تناقض ؟

○○ هم قالوا هذا الكلام يا عزيزي، أنا لم أقل هذا الكلام.. هو قال أنه لم ير في حياته الحرب والعجم أجموعا على حرب أهل السنة والقاعدة، حتى ولو كانوا في كهوفهم فالحرب على ما هو حاصل الآن ، هذا كلامه وليس كلامي، وهو الذي اختار هذا الموقف .. ثم هو في مقابلة سابقة مع جريدة (الايمالي) أشاد بطالبان واعتبر كل من يهاجم وينتقد تجربة حكم طالبان يأتي يشوه الإسلام ونظام الحكم الاسلامي ، هذا رأيه وأنا احترم رأيه ولكني لا أوافقه على ذلك .

● الشيخ المهدي يقول في أول فقرة من الفتوى "علماء أهل السنة والجماعة لا يوافقون على منهج قتل الأبرياء وتدمير المصالح وخطف المسلمين حتى من اليهود والصليبيين وغيرهم، والخروج بالسلاح على الأمة، ومن باب أولى تحريم قتل المسلمين"... لماذا تصرون على إلصاق التهمة به بأنه يدافع عن تنظيم القاعدة؟

○○ قال هذا الكلام ثم قال كلاماً آخر، وأنا أركز هذا الكلام وآخذ ما يعنيني لاننا الآن في مواجهة مع القاعدة وما يهمني هو هذا.

البقية ص 10

■ غلاف العدد من صحيفة «الغد»